إمامة الإمام الحسن المجتبى (ع)

<"xml encoding="UTF-8?>

بعد فاجعة شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) تولَّى الإمام الحسن (عليه السلام) دفنه .

وبعد أن انتهى المسلمون من مراسم العزاء قام الإمام الحسن (عليه السلام) في المسجد خطيباً ، وقال : (أيُّها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ، وأنا ابن النبي ، وأنا ابن الوصي ، وأنا ابن البشير النذير ، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا من أهل البيت الذي كان جبرائيل ينزل إلينا ، ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطَهَّرهم تطهيراً .

وأنا من أهل بيت افترض الله مودَّتهم عى كلِّ مسلم ، فقال تبارك وتعالى لنبيِّه (صلى الله عليه وآله) : (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) ـ الشورى : ٢٣ ـ فاقتراف الحسنة مَوَدَّتُنا أهل البيت) .

وهكذا انهالت الجماهير إلى بيعة الإمام الحسن (عليه السلام) ، عن رضاً وطيب نفس ، لأنهم رأوا فيه المثال الفاضل لمؤهلات الخليفة الحق .

وعلى كلِّ حالٍ يجب أن يكون إمام المسلمين مختاراً من قبل الله تعالى ، منصوصاً عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله) .

فيجب أن يكون قِمَّة في المكرمات والفضائل ، أكفأ الناس وأورعهم وأعلمهم والحسن (عليه السلام) كذلك .

قد توفرت فيه شروط والي أمر المسلمين بأكمل وجه وأحسنه ، وهو صاحب النص المأثور عن الرسول العظيم : (الحَسَن والحسين إمامان قَامَا أو قعدا) .

وبايعه الناس بعد أن حضَّهم عليها خيار الصحابة والأنصار ، فقد قال في ذلك عبيد الله بن العباس : معاشر الناس هذا ابن نبيِّكم ، ووصي إمامكم فبايعوه .

وكان للإمام الحسن (عليه السلام) حُبٌّ في القلوب نابعٌ عن صميم قلوب المسلمين .

وقد اتَّخذ أصله عن حُبِّ النبي (صلى الله عليه وآله) له ، وحُبِّ الله تعالى لمن أَحَبه النبي(صلى الله عليه وآله).

أضف إلى ذلك ، ما كانت تقتضيه الظروف ، من رجل يقابل معاوية ومن التفَّ حوله من الحزب الأموي الماكر ، وله من كفاءة القيادة ، وسداد الرأي ، والمودة في قلوب المسلمين .

لذلك أسرع المسلمون إلى بيعته قائلين : ما أَحَبَّه إلينا ، وأوجب حقَّه علينا ، وأحقه بالخلافة .

وجاء في مقدمة الزعماء المجاهدين الأنصاري الثائر ، قيس بن سعد ، فبايعه وهو يقول : أبسط يدك أبايعك على كتاب الله وسُنَّة نبيه ، وقتال المحلين .

فقال له الإمام (عليه السلام) : (عَلى كتاب الله وسنّة نبيه ، فإنهما يأتيان على كلِّ شرط) .

وكلما دخل فوج يبايعونه قال لهم : (تبايعون لي على السمع والطاعة ، وتحاربون من حاربت ، وتسالمون من سالمت) .

وتمَّت البيعة في العقد الثالث من شهر رمضان المبارك ، بعد أربعين عاماً من الهجرة النبوية .